قراءة

اغلبُ الظنّ ان الكاتب حين يأسره عمل، يبدأ اوّلاً بقضم اظفاره. وهذا ردّ فعل طبيعي حين نتمنّى لو انّ العمل بتوقيعنا نحن. وعدا عن «الشجاعة» في اتخاذ قرار استعمال نصوص الآخرين، يعرف الكتّاب انّ من يقرأون عندنا هم القلّة القليلة

محمد هديب

عرسٌ روائي بين يدَي الادّعاء العام النقدي

ماكيت القاهرة والقنّاص

في النقد الحديث جدّاً، على الناقد أن يتمرّن ويستعين بصديق ليس شرطاً أن تكون له علاقة بالقراءة الأدبية، ولكنّه فطحل في مواقع التواصل الاجتماعي، والفوتوشوب، والترند، والجمهور الإلكتروني. لأنّ أدوات المعارك الأدبية، ليست كما في مجلّة «الرسالة» على سبيل المثال في الثلث الأوّل من القرن العشرين، إذ يقرع النص نصاً ورقياً، وينتظر القارئ أسبوعاً أو اسبوعين حتى يقرأ ردّ طه حسين على توفيق الحكيم. لقد تغيّرت الدنيا كما سيتبيّن معنا لاحقاً.

فلقد وصلتني في 28 كانون الثاني/ يناير على «واتساب» مجموعة قصص قصيرة جدّاً باللغتين الإنكليزية والإسبانية، فازت أو شاركت في جوائز «متحف الكلمة» عام 2013، وهي جائزة إسبانية تشترط كتابة قصّة لا تزيد على مئة كلمة، ولديها أربع لغات تكتب بها: الإسبانية والإنكليزية والعربية والعبرية. الجائزة الكبرى عشرون ألف دولار، وتُمنح ثلاث جوائز أخرى، لكلّ واحدة ألفا دولار.

لم أكن قد سمعت بالجائزة من قبل. زرتُ «مدرسة طليطلة للمترجمين» قبل سنوات، وهما، المدرسة و«متحف الكلمة» يستلهمان ما بريانه واقعاً متسامحاً بين المسلمين واليهود والمسيحيّين، بعد سقوط طليطلة عام 1085، وهي أوّل مدينة إسلامية تسقط في الأندلس في ما يسمّونه في المقابل «حرب الاسترداد». وشهدت المدينة نشاطاً معرفياً هائلاً لنقل العلوم والمعارف التي كُتبت باللغة العربية غالباً، وأثر ذلك في النهضة الأوروبيّة.

عرس روائي

لم أكن أيضاً قد قرأتُ رواية الكاتب المصري طارق إمام «ماكيت القاهرة» الصادرة عن «منشورات المتوسّط» في ميلانو، والتي قطعت طريقها نحو القائمة الطويلة في «الجائزة العالمية للرواية العربية» المموّلة من الإمارات، ويجري تداوُل اسم آخر لها غير رسمي هو «البوكر العربية»، وسط غُرس من جمهور (جمهور وليس قرّاء بالضرورة) الروائي، مع انطلاق إشارات إلى رغبة في وضع حدّ لـ«العرس الروائي»، بالتلميح إلى أنّ الرواية فيها مشاكل، كما يمكن أن تكون مشاكلُ في أيّ منجز أدبي، قبل أن تنفجر المعركة وتتدهور إلى اتّهام إمام مباشرةً بالسرقة. ثم نجحت الرواية في عبور القائمة الطويلة إلى القصيرة، لكن الجائزة ذهبت إلى رواية الليبي محمد النعاس «خبز على طاولة الخال ميلاد». ويفترض كما هي أحوال «العرس الديمقراطي» العربي و«العرس الرياضي» وأيّ عرس بدْخلة أو غير دْخلة، أن ينفضّ الجمع بحيث «كلّ حيّ يروح لحاله» فلا يبقى في المنطقة كائنٌ من البشر إلّا ويعود إلى بيته، ما عدا «كلّ كبد رطبة» من القطط والكلاب، فهي تظلّ تجوس في الأزقّة بانتظار عرس جديد.

الادّعاء العام النقدي

أمّا وقد طارت الطيور بأرزاقها بعد «البوكر»، فقد حان حين المعركة، وستجد من سورية كاتباً يتفرّغ ببسالة لكشف السرقات، وسينافسه كاتبٌ مصري بأنّ له قصب السبق في القبض على سرقات مواطنه إمام. وإذا حسبنا عدد الموارد التي اتّهم الكاتب بأنه سرق منها، سنجدها تناهز العشرة بين أعمال أدبية أجنبية وعربية، وصولاً حتى إلى لوحة للرسّام البلجيكي رينيه ماغريت.

كلّ ذلك، قبل أن يُزوَّد الادعاء العام النقدي بتسريبة تُفيد بأن الكاتب إمام سطا على السلسلة الوثائقية Pretend It›s a City للمخرج المرموق مارتن سكورسيزي على «نتفليكس»، التي عُرضت منها حلقة واحدة العام الماضي.

ثم بعد ذلك، يُزوَّد الادعاء بما اعتُبر قاصمةَ الظهر، وهي القصص القصيرة جدّاً التي أبلغتكم أنها وصلتني في كانون الثاني/ يناير الماضي. ومن باب الاحتراز، أسأل نفسي قبل أن يسألني أحد: ما هذه القصص ذات المئة كلمة، التي تسابقت في 2013؟ وما الذي كنتُ تنتظره للتعليق عليها؟

من القاهرة في 2017 (Getty)

> لا يمكن ترك السرقات الشرعية وغير الشرعية خارج القراءة
>
> لستُ على ثقة عمياء بمن يتطوّعون للعب دور شرطي نصوص

القنّاص الارجنتيني

هي قصص، واحدة منها فازت بالجائزة الكبرى بعنوان «القنّاص» للأرجنتيني أرماندو ماكشيا الذي رحل عام 2021، وهذه القصة ترجمتُها على عُجالة وبتصرّف: كلّ يوم، في أثناء انتظار الحافلة، كان طفل يشير إليّ من الشرفة بإصبعيّ الإبهام والسبّابة، ويسحب زناد مسدّسه الخيالي، وهو يصيح في وجهي «طاخ، طاخ! في أحد الأيام، فقط لمواصلة اللعبة، أشرتُ إليه بإصبعيّ، وصحتُ «طاخ، طاخ» فسقط الطفل من البلكونة إلى الشارع. ركضتُ إليه، ورأيتُ عينيه نصف المغمضتين، ثم فتحهما مذهولاً. قلتُ باسى: «أنا كرّرتُ الشيء نفسه، كما فعلتَ أنت معي». فأجاب: «نعم سيدي، لكني لم أكن أنوي قتلك».

هذه قصة فاتكة وموهوبة ومكثّفة، وهي إمّا أن تكون لصاحبها أو لا تكون. ومن شدّة أثرها تولّه بها طارق إمام وبنى عليها روايته.

وعلى هذا، فإنّك إذا حذفتَ واحدة من الشخصيات الرئيسية: بلياردو أو المسز أو نود، فإنك ستحذف إضافة ثمينة، وستُضحّي بشخصية وعليك أن تملأ الفراغ. بيد أن حذف الطفل أوربجا في رواية «ماكيت القاهرة» الذي قتل أباه بمسدّس خيالي من إبهام وسبّابة عام 2020، وهو الآن في الرواية في عام 2045، حتماً سيهدّد عمارة الرواية برمّتها.

كلُّنا لصوص

ولقد جاءتني قصّة الأرجنتيني ومعها قصّة «العين» لطارق إمام، التي فازت بجائزة أفضل قصّة باللغة العربية، فكانت لديّ فرصة قبل إعلان نتيجة «البوكر العربية»، لتأمُّل حدود الاستلهام والسرقة والاعتداء، بروح إيجابية أكثر.

إذ ليس من السهل أن تقبض على شخص من ياقته وتجرجره بوصفه لصّاً. أي إنّني أريد التماس ما أمكن من أعذار وتفهُّم باعتبار أننا جميعاً لصوص.

نعم، أنا مؤمن بما يقوله الكاتب الإيطالي أنطونيو تابوكي بأنّ الكاتب سارق، لكنه سارق لطيف وحسّاس: فهو لا يُفرغ البيت تماماً من محتوياته. ومن هم الذين لا يسرقون؟ يجيب تابوكي: وحدهم أولئك الذين يمشون وعيونهم مغمضة، لا يسرقون من حولهم.

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

الثور الأبيض

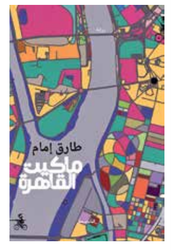

التزمت غالبية الكتّاب الصمت أمام المعركة التي دارت رحاها على مواقع التواصل، وربما رأى بعضُهم في كواليسهم ثوراً أكل يوم أكل الثور الأبيض، فآثروا السلامة. أمّا النقّاد من فصيلة «ح» و«ا. ح»، فهم لا يُدلون بدلوهم، لأن لديهم بضعة كليشيهات يأكلون بها خبزهم، ويطبّقونها على أيّ نصّ؛ مثل «كسر التابو» إذا اندلق العصير على فخذ امرأة، أو أنها «كتابة تحتفي باليومي» إذا رأوا شبشبا وحبل غسيل وفنجان قهوة.

قصائد

عينٌ ثالثةٌ تلُوحُ في الأفق

هذه الكلمات هي حارسات الخبرة

فيليب ميرسمان

ليست النجوم هي المهمّة

ليستِ النجومُ هي المهمّةَ
إنها الظُلمةُ في رؤيتنا،
ما ذاك الذي يُحيطك ويجعلك تزهرُ
في قاعة العلكة.
أسمعُ أناساً يتهامسون في العتمة،
يتشاركون أسرارهم تحت شبكةِ
نسجتها البعوضة.
تزاوُجُ الصراصيرِ يزعجُ أناشيدَ صلاةِ
المساء.
قطارٌ متأخّرٌ يصرخُ، يجتازُ مساراً بعيداً
سيصلُ الناسُ إلى وُجهتهم
في الوقتِ المناسب سيختفي كلُّ هذا
ليسَ هناك من هدفٍ ليصلوا إليه
الحياةُ بحدّ ذاتها تحدٌّ
لا يُستهانُ به
ليس هناك نجومُ الليلةَ
فقط حُرقةُ التوابلِ الشديدة
وزيزُ البعوضِ وهو يُحلّقُ بالقربِ
تعاملهم الحياةُ بحُسْن
حتى أنّ هناك بعضَ الأمطارِ
بعد انقضاءِ الرياحِ الموسميةِ
النسلُ غنيٌّ
والعشاءُ وفيرٌ
أم هل تودّ إحضارَ فطورِ الليلِ
وأمنياتٍ لحياةٍ أطول؟

■■■

ما بعد أَحْلكِ ساعة

ما بعد أَحْلكِ ساعة،
تتحوّل الساعةُ إلى فجرٍ جديد
أُحدّقُ في المتاهة تحتي
القماشةُ المُتمدّدة من الخيوط، الذهب،
والفضّة
بريقٌ متلألئٌ
يصبح البُعدان ثلاثةَ أبعاد
ترجمتُ بالهندسة في «العالم الجديد»
طفلٌ باسمٍ يرحّب بهبوط الطائرة

جميعُكم عاد إلى روتينه اليومي
أفتقدُ شجرتي، عمودَ الإضاءة
يتلألأ النهرُ في الشمس الساطعة

هبط مينوتور* إلى متاهته الجديدة
المستوى التالي من اللعبة
بحثٌ عن تذكار، هديّتا عيد ميلاد،
«ريفيوغو نومادا»، شاعرٌ،
اختراعٌ مثير، معبدٌ، مكان «فريدا»،
وذاكرة لغتي الإسبانية،
وطريق العودة إلى أريادني**.

* في الميثولوجيا الإغريقية، مينوتور هو مخلوقٌ نِصفُه رجل ونصفه الآخر ثور.
** أريادني هي ابنة مينوس ملك كريت وباسيفاي ابنة هيليوس إله الشمس. وعندما أتى ثيسيوس ليقتل مينوتور، وقعت أريادني في حبّه ودلّته على فكرة الخيط الذي وضعه في بداية المتاهة وأرشده إلى طريق الخروج ثم حملها معه خارج الجزيرة. (المترجم)

■■■

نصب 11 سنتمبر التذكاري/ مركز تجارة عالمي واحد

إذاً، ها أنت ذا،
وجودٌ حقيقيّ
منحوتٌ في الحجارة
لا اسمٌ ولا جسدَ
لكنّك ممتلئٌ بالحياة
في عيونِ الكثيرينَ
مارّةٌ يأخذون صوَرَ السيلفي معك
لكنك مَعْلَمٌ آخر
في مدينةٍ أخرى
على قارّةٍ أخرى.
لكنّ أنت،
أنت لن ترى «أصل العالم»*
لن تحظى بنزهاتٍ محاذاةَ نهر «هدسون»
لا رحلةً بحريةً في «النيل»
لا استحمامٌ في نهر «الغانج»
لا «دانوب أزرق»
لا رحلةٌ إلى «قلب الظلام»*

ماءُ الحياة
يَنضبُ
حركةٌ دائبةٌ
جالبةٌ للحياة
فيضانُ الدموع
يجفّ العواطف،
خدودٌ محلوقةٌ جيداً تَحْمَرُ
ذكرياتٌ توأميّ،
إنهم لا يفهمون،
الآخرون فقط يشاهدون، يشيرون،
يصوّرون،

* «أصل العالم» عنوانُ لوحة لامرأة شبه عارية رسمها غوستاف كوربيه عام 1866. ** «قلب الظلام» رواية جوزيف كونراد التي كتبها عام 1902. وتحكي عن رحلة إلى نهر الكونغو. (المترجم)

■■■

الجنّةُ محاذاة ضوء البحيرة

هذه هي الجنّة
رغم أنّ البعوض يميل إلى البحث عن الطعام
لنشله.
فقط جوز الهند البعيد يقطع غناء
كريشنا،
يترك مشتبهاً به واحداً،
الحضور البشري،
بينما الطيور ترسم حدود وطنها.
تطفو وتمرّ زجاجةٌ بلاستيكية
رسالةٌ تشي بغطرسة تَحَفُّها المخاطرُ.
يزار رعدٌ في الأفق البعيد،
كأنه يؤكد تلك الملاحظة.
لم تنته الرياحُ الموسميةُ بعدُ يا سيّدي،
المطرُ يجلب الحياة.
يقفز تسونامي إلى الشاطئ،
أرواحٌ عديدةٌ تُساعد جسداً أخرَ الآن.
إنها الأديانُ التي تقتلنا يا سيّدي،
والحدودُ.
هل يتوقّف الذبابُ عند الحدود؟
تَنْقَادُ الأسماكُ مع التيار.
فقط في الغابات الآن تتواجدُ الثعابينُ.
اعتادتْ أن تكون في كلّ مكان
وكانت تُحْتَرم.
كان الطريقُ إلى الجنّة مُكيّفاً،
مليئاً بالثقوب.
وكلابٌ تعليميةٌ تتنافس مع القردة.
لكنّ هذا هو الطرف الآخرُ من النهر.
هنا
الطيور والفراشات تتشارك الفضاء.
لم أشعر قطُّ بوحشةِ الوَحدة،
لكنّي كنت وحدي
أشتاقُ للبيت.
ويبدو السفر رومانسياً لأوّل وهلة.
هذه الكلمات هي حارسات الخبرة.
ضفدعةٌ وحيدةٌ تهزّ رأسها موافقةً.

■■■

(Philip Meersman شاعر من بلجيكا من مواليد 1971. ترجمة: مصعب أبو توهة)

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

فيليب ميرسمان

إطلالة

تداعيات خارج الميثاق الوطني للغة الأم

حطام سفينة على البرّ الغريب

الدبابات تقلع بوابة المتحف الوطني، والشاعر العدمي الذي تمعدن قلبه، يعتبر المشهد ضرباً من فيلم فكاهي. لحظة في عملية التنفس هي الأشد وعورة

باسم النبريص

العالم تداعيات

العيش المغترب، اشتات وشتات، دون ضابط.

وعلى هذا النحو، فإليك التالي، كنوع من اختلاق مقال:

الكيان الصهيوني أو المعانة كعقيدة لإيذاء الآخرين.

المتطرف اليميني يزرع رؤية للتاريخ، مجيدة ومروعة في نفس الوقت.

تصبح التحريفية جبهة للقومية التي تحرف الحقائق، لترسيخ أفكارها في الحاضر.

قوة ضد الشجاعة: أشعة إكس للقتال. شعور لا يرحم بعبء اللحظات.

الممثلة، عضوة الطبقة الأرستقراطية في مكة السينما، تنتحب، كونها أماً لابنة مظلمة.

الشكل الجديد للمحاربين الفلسطينيين القدامى هو بالقميار.

المراجع الجديدة لموسيقى البوب في الكلاسيكيات الإسبانية والعالمية، بعيدة كل البعد عن التقاعد.

الأبرياء يدفعون الثمن دائما في كل المعارك، خاصة لو ظفروا برقاد آمن، نسبياً، تحت سقف مؤقت.

الدبابات تقلع بوابة المتحف الوطني، والشاعر العدمي الذي تمعدن قلبه، يعتبر المشهد ضرباً من فيلم فكاهي.

لحظة في عملية التنفس هي الأشد وعورة. الاحفاد والأجداد في مخيمنا، وكل منهم في واد.

وفي أوروبا، سيتعين على البيض والشقر القيام بتمرين في التواضع، والاستماع، لفهم أن قارتهم العجوز تتغير بسبب تدفقات الهجرة هذه، والتي ربما أصبحت الآن أكثر عدداً من ناحية الكم.

فأبداً، من المستحيل بعني، أن تنجح أوروبا المعاصرة، إذا لم تعرف كيف تلتقط القصص القادمة من أفواه اللاجئين.

مع تعليق جلسات الاستماع هذا الأسبوع، كتب المؤرخ عن إعادة الشباب العرب، الذين ولدوا في بعض الحالات في سورية، إلى رشدهم.

وفيما يتعلق بذكرى الاستعمار، هل تم التفكير في شرحها، بإعطاء صوت للمواطنين من أمريكا اللاتينية أو الفلبين أو أفريقيا أو الشرق الأوسط؟

كيف للآجئ مثقف نسيان إرث الماضي مع أوروبا، والله؟

ومع ذلك، نريد منهم دعوتنا لمهرجاناتهم، كشعراء وليس فقط كضحايا.

أوروبا، أوروبا البيضاء، أوروبا السوداء، أوروبا ذات الوجهين الأصفر والرمادي: لقد نفدت البوتوبيا.

الكتابة أصلاً هي لوح حطام السفينة على البرّ الغريب.

رسام وشاعر يلعبان بالألوان والحلويات وبنادق الكلاشينكوف، على أمل اقتحام البنتاغون، يوما.

البنت فيرمينا خيريز دي لوباتون، طردوها اليوم من المخيم، وأوصلناها مع سميح بالسيارة للمطار، ثم غابت عن الوعي في حضننا نحن الإثنين.

متى تنهي أشواقُنا ثلاثيةً لها على الغيتار، بمعرض لا ينضب من الأنات؟

الرفيق سول هيرناندو كبوابة لفن أمريكا الجنوبية في أوروبا.

كونك في بلجيكا، في أول يوم من عمل اللجوء الافتتاحي، في مخيم البيتيشاتو ببروكسل، لا يجعلك أفضل، يا صاح. رأي لغوي؟

(شاعر فلسطيني مقيم في بلجيكا)

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

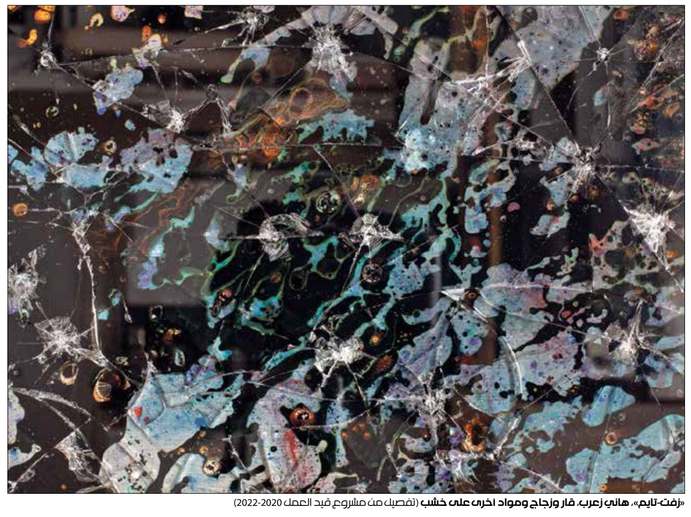
«زفت-لايم»، هاني زعرب، قار وزجاج ومواد أخرى على خشب (تفصيل من مشروع قيد العمل 2020-2022)

فعاليات

تنطلق، عند الثامنة من مساء الخميس، الثالث والعشرين من الشهر الجاري، فعاليات الدورة السادسة من **ملتقى القطار الدولي لمسرح الشارع** في مدينة القطار التونسية، وتتواصل لأربعة أيام. تشارك في المهرجان فرقٌ من فلسطين والجزائر وموريتانيا وليبيا والعراق وعُمان وإيران، بالإضافة إلى تونس.

ضمن برنامج «الفلهارمونية في المكتبة»، تقدّم **فرقة مقام**، عند السادسة والنصف من مساء غدٍ في «مكتبة قطر الوطنية» بالدوحة حفل **مقام إلكتروني**. تمزج الفرقة بين الألحان الشرقية والنغمات الإلكترونية، وتتكوّن من **مياس اليماني** و**إسلام الحفناوي** و**محمد عويضة** (كمان)، و**يحيى تللو** (كيبورد)، و**إسلام عبد العزيز** (فيولا)، و**حسن معتز** (تشيللو)، و**فيرديناند شيفر** (إيقاع).

روث اساوا.. مواطِنة من الكون عنوان معرض استعادي والذي افتُتح في «غاليري اكسفورد للفن الحديث» بلندن في الثامن والعشرين من الشهر الماضي، ويتواصل حتى الحادي والعشرين من آب/ اغسطس المقبل. يضمّ المعرض مجموعة اعمال تركيبية ونحتية ورسومات للفنانة اليابانية الاميركية (1928 - 2013).

تقدّم **فرقة فرسان الشرق للتراث والرقص المعاصر**، عند الثامنة من مساء الخميس المقبل، على خشبة «مسرح الجمهورية» في القاهرة عرض **سيرة عنترة بن شداد**. العرض من تصميم وإخراج **كريمة بدير**، وإعداد موسيقي لـ **احمد الناصر**، ويضمّ مجموعة من اللوحات الاستعراضية الراقصة، يؤدّيها الفنّان **اسامة فوزي**.